التحليل اللغوي عند لودفيغ فيتجنشتاين من التصوير إلى الاستعمال

Linguistic Analysis of Ludwig Wittgenstein From Perception to Use

د. سليم حمدان [1,*]،

[1] جامعة الوادي، (الجزائر)، hamdane-salim@univ-eloued.dz

تاريخ الإيداع: 2022/09/01 **تاريخ المراجعة:** 2022/09/14 **تاريخ النشر:** 2022/09/30

ملخص:

مرّ فكر فتجنشتاين بمرحلتين، تمثلت الأولى في كتابه (رسالة منطقية وفلسفية) الذي دافع فيه عن اللغة المنطقية، لكنه في كتاب (تحقيقات فلسفية) – والذي مثل المرحلة الثانية - عاد إلى اللغة العادية وكيفية استعمالها من قبل المتحدثين، فبدل الوصف الصوري للدلالة وفقا لقواعد تركيبية يصبح الوصف مقتصرا على الشروط الفعلية للاستعمال، التي تؤدي إلى تحديد الدلالة أو المعنى وبالتالي فإن فهم لفظ معين، هو فهم استعمالاته الفعلية وكيف يصاغ في سياقات مختلفة وفي المقابل هناك جوانب يظهر فيها الاستمرار ومنها مفهوم الفلسفة، حيث بقيت في المرحلتين ذات طابع تحليلي .

الكلمات المفتاحية: التحليل اللغوي؛ اللغة المنطقية؛ اللغة العادية؛ التصوير؛ الاستعمال.

Abstract:

Wittgenstein's thought went through two stages: the first one was embodied in his book (Tractatus Logico-Philosophicus), in which he defended logical language. In contrast, in (Philosophical Investigations) book - which represented the second stage - he returned to how ordinary language is used by speakers. Instead of figurative description of the significance in terms of syntactic rules, the description becomes limited to the actual conditions of use that lead to determining the significance or meaning. Therefore, comprehending a particular term entails understanding its actual uses and how it is formulated in different contexts. The notion of philosophy, which persisted in the two stages of an analytical nature, is one of the aspects that, on the other hand, shows continuity.

***Key words**: Linguistic analysis; logical language; normal language; perception; use*

تقديم:

عرف مبحث فلسفة اللغة عددا من التطورات والتقلبات بسبب المنعرجات التي عرفتها الفلسفة عموما وفلسفة اللغة على وجه الخصوص، والتي تعد من أكبر المجالات والتحولات التي عرفتها الفلسفة. حيث أفرزت عددا من التيارات أهمها التيار التحليلي أو ما يسمى عند الفلاسفة بالفلسفة التحليلية. وفي التيار نفسه هناك عدد من الاتجاهات المختلفة والمدارس الفلسفية المنضوية تحتها.

* المؤلف المراسل.

أولا: الفلسفة التحليلية:

1/ مفهومها: الفلسفة التحليلية " اتجاه فلسفي معاصر أطلق ليوضح الأبحاث المنتشرة خصوصا في البلدان الأنجوسكسونية "[1]، وقد ارتبط ظهور هذا الاتجاه الفلسفي " بالفكرة القائلة إن المشكلات الفلسفية نابعة من اللغة ومن الاستعمال السيء للغة، وأن اللغة الطبيعية مصدرها الخطأ وسوء الفهم، وبالتالي يجب استبدالها بلغة اصطناعية "[2]. وفي الحقيقة ليس هناك اتفاق على الاسم الذي يطلق على حركة الفلاسفة التحليليين، فهناك من يسميها التحليل اللغوي وآخرون يدعونها باسم التحليل المنطقي.... وسبب ذلك أن الفلاسفة التحليليين لا يمثلون نمطا فكريا واحدا.[3]

وعموما فإن الفلسفة التحليلية هي اتجاه فلسفي معاصر يقوم على التحليل كمبدأ أساسي وضروري في دراسة قضايا اللغة.

ويمكن أن يجمل مفهوم الفلسفة التحليلية في المبادئ التالية:[4]

* ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم، وخصوصا جانبه الميتافيزيقي.
* تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع نظرية المعرفة، إلى موضوع التحليل اللغوي.
* تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية ولا سيما مبحث الدلالة والظواهر اللغوية المتفرعة عنه.

2/ خصائصها: لكل اتجاه أسس يقوم عليها وخصائص تميزه مثلما هو الحال بالنسبة للفلسفة التحليلية، حيث تتميز بالعديد من الخصائص نذكر أبرزها:[5]

أ/ اعترافها بدور اللغة الفعال في الفلسفة ـ أو بعبارة أخرى ـ ما يمكن أن نسميه اتجاهها الشعوري المتزايد نحو اللغة، حيث لا ينظر فلاسفة التحليل إلى اللغة على أنها وسيلة مجردة، بل هي أيضا هدف من أهداف البحث الفلسفي.

ب/ اتجاهها إلى تفتيت المشكلات الفلسفية إلى أجزاء صغيرة لمعالجتها جزءا جزءا، وهي طريقة تميز الفلسفة التحليلية عن غيرها من الفلسفات الأخرى، حيث إن معرفة المسائل الصغيرة يؤدي إلى الدقة والإتقان.

جـ/ خاصيتها المعرفية، حيث إن هذا الاتجاه ذو نمط معرفي، ويقصد بذلك توجهه نحو الكشف عن العالم الخارجي وذلك عن طريق فحصه من أجل اكتساب المعرفة، وهذا ما جعل بعض الدارسين يصفون هذه الفلسفة بأنها علمية.

د/ المعالجة المشتركة بين الذوات (أو البين ذاتية) لعملية التحليل، حيث تستعمل الفلسفة التحليلية نوعا من التحليل له معناه المشترك بين الذوات، فالتحليل عندهم لابد أن يقتصر على التحليلات الخاصة باللغة المشتركة بين الذوات.

هذه إذن أهم خصائص الفلسفة التحليلية التي تميزها عن باقي الفلسفات، وربما الذي جعل هذه الفلسفة توصف بالعلمية هو أن أغلب فلاسفتها من المناطقة والرياضيين.

3/ اتجاهاتها: انقسمت الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة اتجاهات أو فروع كبرى هي:

أ/ الظاهرتية اللغوية: يجمع أغلب الباحثين على أن أول من استعمل لفظ (فينومينولوجيا) في العصر الحديث (ي.هـ.لامبرت LAMBERT) في كتابه (الأورجانون الجدد) عام 1764 باسم (نظرية الظاهر)، ثم استعملها (إيمانويل كانط I. KANT) في عدد من مؤلفاته أبرزها كتاب (نقد العقل الخالص) عام 1780 وكذلك (المبادئ الميتافيزيقية الأولى لعلم الطبيعة) عام 1786، ومن بعده (هيجل HEGEL) في كتابه (فينومينولوجيا الروح) عام 1807 وغيرهم. لكن أول من استعمل هذه اللفظة للدلالة على منهج فكري واضح المعالم هو (إدموند هوسرل E. HUSSERL) حيث حدد طريقها العام لتصبح علما كليا وليس مذهبا جزئيا.[6]

ومن أهم وأشهر تعريفاتها هو " أنها العلم الكلي للمعرفة الإنسانية، ولكافة العلوم الممكنة، وأنها أسبق من شتى المعارف والعلوم الأخرى. وهي المنبع الذي يجب أن تنبثق منه كل هذه المعارف وتلك العلوم التي لابد أن تستمد شرعية وجودها من الفينومينولوجيا باعتبارها الفلسفة الأولى لكل المعارف الممكنة. "[7]

فالفينومينولوجيا تختص بإضفاء المعاني والدلالات على صور الظواهر، ومراحل الصياغة والدلالة هي مراتب الالتقاء بين الوعي والأشياء الخارجية. ويتشكل المعنى من التوجه الذي يباشره الوعي تجاه موضوعه، وهو ما يسميه هوسرل بالقصدية.

ب/ الوضعانية المنطقية: وهي تيار تحليلي يضم مجموعة من الفلاسفة البارزين آنذاك، من أبرزهم كارناب، وهو من أبرز أعضاء حلقة فيينا، وكان مبدؤه تحليل اللغة منطقيا، غير أنه لاحظ أن اللغة العادية تعطي صورة سيئة عن الواقع وذلك لاتصافها بالاعتباطية والغموض ودعا بذلك إلى إنشاء لغة منطقية دقيقة صارمة .

ويرى رودولف كارناب R. CARNAP أن " التحليل الفيزيولوجي للسياقات في علاقة بالنشاطات الشفوية، فالتحليل السيكولوجي للعلاقات بين السلوك الشفوي والسلوكات الأخرى والدراسة السيكولوجية لمختلف المعاني المصاحبة لنفس الكلمة عند مختلف الأفراد، والدراسات الإثنولوجية والسوسيولوجية لطرق الكلام واختلافاتها بحسب الجماعات والأعمار والطبقات الاجتماعية ، ودراسة الطرق المستعملة من طرف العلماء لتسجيل نتائج وتجاربهم "[8]

ومن هنا نستخلص أن الكيفية تتحقق عبر مستويات ثلاثة هي :[9]

1 ـ التحليل الفيزيولوجي للسياقات وتكون فيه الأعضاء الصوتية والجهاز العصبي قاعدة العلاقة بالنشاطات الشفوية.

2 ـ التحليل السيكولوجي للعلاقة بين السلوك اللغوي والسلوكات، ثم الدراسة السيكولوجية لمختلف المعاني المصاحبة لنفس الكلمة عند مختلف الأفراد.

3 ـ الدراسة الإثنولوجية السيكولوجية لطرق الكلام واختلافاتها بحسب الجماعات والأعمار والطبقات الاجتماعية.

لقد قسم كارناب اللغة إلى نمطين هما:

*** النمط الأول، لغة الموضوع:**

وهي اللغة العادية المستعملة في المعاملات اليومية، بل وحتى في الأبحاث العلمية وتعبر ألفاظها وعباراتها على مواضيع العالم الخارجي، حيث ميز ثلاثة أنواع من الجمل في هذا النمط:

- الجمل التحليلية: خاصة بالعلوم الصورية وصدقها ضروري.

- الجمل التجريبية أو التأليفية: وتخص العلوم الطبيعية والعلوم التجريبية.

- الجمل الخالية من المعنى: وهي التي لا يمكن التحقق من صدقها لا تحليليا

ولا تركيبيا، وتسمى أشباه الجمل.

*** النمط الثاني، التركيب المنطقي للغة:**

ويتخذ من لغة الموضوع موضوعا له.حيث يتناول بالتحليل مفاهيم علاقات لغة الموضوع.[10]

ج/ فلسفة اللغة العادية: تيار فلسفة اللغة العادية تيار فلسفي ظهر بعد محاولات بعض الفلاسفة والمناطقة المعاصرين (بيرتراند رسل B. RUSSELL، لودفيغ فتجنشتاين L. WITTGENSTEIN) إقامة اللغة المثالية كوسيلة للعمل الفلسفي وذلك بصياغة نظرية تسمى (النظرية الذرية المنطقية) وهي نظرية ميتافيزيقية تحلل ما يوجد في العالم من وقائع إلى أبسط ما يمكن تحليله، وهي بذلك تفسر العلاقة بين اللغة والواقع، وبعد فشل هذه المحاولات اتجه فيتجنشتاين إلى اللغة العادية كوسيلة للعمل والتفكير الفلسفي [11].

فما مفهوم اللغة العادية؟

مفهوم اللغة العادية:

يورد محمود فهمي زيدان تعريفا بسيطا مضمونه أن اللغة العادية هي " اللغة الجارية التي يتكلمها الرجل العادي أو رجل الشارع في حياته اليومية كما يتكلمها الفلاسفة والعلماء في غير أوقات بحثهم "[12] وهذا ما يؤكد فكرة الاستعمال التي جاء بها فيتجنشتاين، أي اللغة المتداولة، وفي ذلك يقول (غلبرت رايل G. RYLE): " عندما يتحدث الناس عن استعمال اللغة العادية، فإن كلمة عادي تكون في مقابلة ضمنية أو صريحة مع (غير مألوف) و(سري) و(إصلاحي) و(شعري) و(رمزي). أو أحيانا قديم، وتعني كلمة (عادي)، (مشترك، وعامي، ودارج، وطبيعي،... وغير رمزي، وعلى كل لسان). وكلمة عادي على تعارض عادة مع الأساليب التي تعرف قلة من الناس فقط كيفية استعمالها، مثل المصطلحات الفنية والرموز الاصطناعية للمحامين واللاهوتيين، والاقتصاديين، والفلاسفة، ورسامي الخرائط، والرياضيين، والمناطقة الرمزيين."[13]

ثانيا: فلاسفة مدرسة كمبريدج في التحليل اللغوي:

عرفت فلسفة اللغة اتجاهات وتيارات عديدة منها المدارس المنبثقة عن الفلسفة التحليلية، خاصة المدارس الإنجليزية ومن أشهرها مدرسة كمبردج في التحليل اللغوي ومن أشهر فلاسفتها نذكر:

1/ جورج إدوارد مور G.E.MOORE (1873. 1958):

يعد جورج مور إمام الفلسفة التحليلية، حيث تعود حركة التحليل إلى مقال كتبه سنة 1903 بعنوان (تفنيد المثالية)، إذ كان ثورة على المثالية الهيجلية ومثالية برادلي BRADLEY التي شاعت في أنجلترا منذ عام 1870[14]

- التحليل عند مور:

يؤمن مور بأن التحليل الفلسفي هو تحليل تصورات وقضايا، وأن موضوع التحليل هو الفكرة أو القضية، وكان قد بين ذلك في مقال له بعنوان (التحليل).[15]

وليس التحليل عند مور مجرد ترجمة عبارة بعبارة أخرى تساويها، وإنما لابد أن تكون العبارة الثانية أكثر وضوحا في معناها من الأولى، ومثال ذلك لو قلنا: (الحسن أخو الحسين)، فيمكننا تحليل العبارة إن نحن أبرزنا العناصر التي تنطوي عليها كلمة (أخو)، فنقول إنهما ذكران يشتركان في الوالدين، ومن هنا تبدو أن العبارة الثانية تحليلا للأولى.[16]

لقد وضع مور ثلاثة معايير للتحليل الصحيح للكلمة أو التصور هي: الترجمة*، التكافؤ المنطقي، الترادف. وقد ارتبطت في ذهنه كأنها معيار واحد، حيث يجب أن يكون التحليل ترجمة للتصور أو القضية، حيث يؤتى بتصورات وقضايا مختلفة عن الأصل على نحو يصل إلى التكافؤ المنطقي بين التحليل وما نريد تحليله، وهكذا يحق لنا أن نسمي العلاقة بين التحليل وموضوع التحليل علاقة ترادف.[17]

يرى جورج مور أن اللغة العادية ملائمة للعمل الفلسفي، ويتناسب استخدامها مع اعتقاد ما يعتنقه الرجل العادي في حياته اليومية، غير أن هذا الاستخدام للغة العادية ليس صحيحا دائما، لأن بها الكثير من الكلمات الغامضة التي تحتاج إلى توضيح وتفسير، بل هناك الكثير من الكلمات التي لها أكثر من معنى مما يؤدي إلى أخطاء فلسفية.

ورغم أن مور يؤمن بأن اللغة العادية ملائمة للعمل الفلسفي إلا أنه يرى ضرورة تهذيبها وتوضيحها.[18]

2/ برتراند رسل B. RUSSELL (1872. 1970):

هو أحد أشهر فلاسفة مدرسة كمريدج بدأ في المنهج التحليلي تابعا لجورج مور باعتباره إمام هذا المنهج، غير أن راسل تحول من التبعية إلى الاشتراك في المنهج. حيث " برز راسل ومور بوصفهما مفكرين أصليين في العقد الأول من القرن العشرين" [19]

- التحليل عند راسل:

انحصرت فلسفة التحليل عند راسل في المجالات التالية : تحليل الرياضة، تحليل العالم، تحليل الفكر، وتحليل اللغة. والملاحظ أن تحليل الرياضة امتداد لتفكيره الرياضي، أما علاقته بتحليل العالم والفكر فلكونه فيلسوفا، أما تحليله للغة فلأن كل التحليلات السابقة الذكر تستلزم وجود لغة.

لقد اقتنع راسل بأن أكبر المشاكل التي واجهتها الفلسفة الكلاسيكية يمكن حلها إذا لجأنا إلى التحليلي المنطقي الذي يبرهن دائما بأن إشكالات الفلسفة التقليدية كانت نتيجة للقواعد السيئة للغة .[20]

توصل راسل من خلال اعتماده التحليل في اللغة إلى وجود نوعين أساسيين من القضايا هما:

أ/ قضايا جزئية بسيطة: وهي التي تدور حول وقائع خارجية جزئية بسيطة، أطلق عليها راسل اسم (القضايا الذرية)، وهي الوحدة الأساسية التي يرتد إليها التفكير، وصدقها مرتبط بمطابقتها للعالم الخارجي.

مثل: **انطلق زيد** (قضية ذرية واحدة وهي انطلاق زيد).

ب/ قضايا مركبة غير مباشرة: وهي التي تدور حول قضايا ذرية تشرحها وتتحدث عنها، وصدقها يكون بتحليلها إلى القضايا الذرية التي تتكون منها، ثم البحث عن مدى تطابق تلك القضايا الذرية مع العالم الخارجي.

مثل: **انطلق زيد متوجها إلى البيت** (قضية مركبة مكونة من قضيتين ذريتين؛ انطلاق زيد / توجه زيد إلى البيت).[21]

عرف راسل بنظرية الأوصاف؛ وهي طريقة لتحليل القضايا أو العبارات التي ترد فيها جمل وصفية، وهي تهدف إلى إبعاد الأسماء غير الحقيقية، والكائنات غير الواقعية.

وتتحدث هذه النظرية على نوعين من الأوصاف هي:

ـ الوصف غير المحدد: مثل: (قرأت كتابا). قضية سليمة التركيب النحوي لكنها لاتصف موضوعا محددا لأنها لا تحدد عنوان الكتاب المقروء.

ـ الوصف المحدد: مثل: (قرأت كتاب أصول الرياضيات لبرتراند راسل).قضية سليمة التركيب النحوي وتصف موضوعا محددا لأنها تحدد عنوان الكتاب المقروء.[22]

إذا كان جورج مور قد اقتنع بأهمية اللغة العادية وملاءمتها للعمل الفلسفي بعد تهذيبها، فإن زميله راسل يرفض ذلك معتبرا اللغة العادية غير صالحة للعمل الفلسفي أو لإظهار المعنى نظرا لكثرة عيوبها، كما أن الصيغ السطحية للجمل قد تختلف عن صيغها المنطقية الكامنة لذلك لابد من صياغة التحليل باللغة المثالية لأنها الطريقة الوحيدة التي يمكنها إيضاح المعنى.[23]

3/ لودفيغ فيتجنشتاين L. WITTGENSTEIN (1951/1889)

يعد لودفيغ يوهان فيتجنشتاين من أشهر الأسماء التي برزت في سماء الفكر الإنساني برمته، والتفكير الفلسفي على وجه الخصوص، بل وبصفة أخص في مجالَيْ المنطق وفلسفة اللغة، في القرن العشرين، وهو كذلك أحد أشهر من شغل كرسي الفلسفة في جامعة كمبريدج. قال عنه راسل في أحد كتبه متحدثا عن مكانته وعبقريته: " بدأ كتلميذ لي وانتهى بخلعي والحلول محلي في كل من إكسفورد وكامبردج "[24]

فمن يكون هذا الفيلسوف؟

ولد في 26 أفريل من عام 1889 بفينا ، وتوفي في 29 أفريل 1951 بكامبريدج، ينتمي إلى عائلة ثرية ذات اهتمامات ثقافية واسعة، انتمى سنة 1908 إلى جامعة مانشستر بأنجلترا طالبا في قسم الهندسة، وفي 1911 انتقل إلى كامبريدج لدراسة فلسفة الرياضيات على يد راسل الذي اقتنع بأن فيتجنشتاين عبقري مما دفعه لإقناعه بالتخلي عن الملاحة الجوية والعمل في البحث الفلسفي، وكانت أول ورقة بحثية قدمها إلى نادي العلوم الأخلاقية في جامعة كامبريدج عام 1912 وكان موضوعها (ما الفلسفة ؟) ومن هذا البحث أظهر فيتجنشتاين عن إدراكه العميق لأهمية فهم المشاكل الفلسفية والتفكير في الأساليب المناسبة لمعالجتها

أما عن مؤلفاته فله مؤلفان أساسيان، الأول منهما رسالة منطقية فلسفية 1922، وهو المؤلف الوحيد الذي صدر في حياته، والثاني تحقيقات فلسفية الذي ظل في مرحلة الإعداد للنشر بين 1937 و1945، لكنه لم ينشر إلا بعد وفاته عام 1953[25]

ثالثا - التحليل عند فيتجنشتاين:

يعد فيتجنشتاين من أشهر فلاسفة جامعة كمريدج وكان قد تأثر بسابقيه جورج مور وبرتراند راسل، فمساهمته في الفلسفة " كانت تشكل تذبذبا بين آراء راسل وآراء مور فهو يبدأ في مرحلته المتقدمة على أساس من أفكار راسل، وينتهي في آرائه المتأخرة مناصرا لمور " [26]

والتحليل عند فيتجنشتاين هو السمة البارزة في فلسفته، بل إن فلسفته كلها تعتمد على التحليل كمبدأ فهو " لا يستهدف التحليل لمجرد تقسيم العالم إلى مجموعة من الوقائع، أو رد اللغة إلى عدة قضايا أو رد المعنى إلى طريقة استخدامنا للألفاظ، إنما يستخدم التحليل ليوصله إلى غاية أبعد من ذلك وهي توضيح المشكلات الفلسفية التي إذا ما وضع معظمها تحت مجهر التحليل زال عنها كل غموض" [27] وفي ذلك يقول فيتجنشتاين: " إن معظم القضايا والأسئلة التي كتبت عن أمور فلسفية ، ليست كاذبة بل هي خالية من المعنى، فلسنا نستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل، وكل ما يسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى، فمعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا (فهي أسئلة من نفس نوع السؤال الذي يبحث فيما إذا كان الخير هو نفسه الجميل على نحو التقريب.) وإذن فلا عجب، إذا عرفنا أن أعمق المشكلات ليست في حقيقتها مشكلات على الإطلاق " [28].

هكذا يقر فيتجنشتاين أن أصل المشكلات الفلسفية نابعة من مشكلات لغوية، أو بالأحرى بسبب عدم فهمنا لحقيقة منطق اللغة التي نتعامل بها، إذن الفلسفة عنده لا تعدو أن تكون تحليلا ونقدا للغة... " إن الفلسفة كلها عبارة عن نقد للغة "[29].

1- مراحل التحليل في فكر فيتجنشتاين:

لقد مر التفكير الفلسفي لفتجنشتاين بمرحلتين مهمتين نوجز الحديث عنهما فيما يلي:

أ- المرحلة الأولى (فيتجنشتاين الأول) :

تبدأ المرحلة الأولى بظهور كتابه (رسالة منطقية فلسفية)، وهو كتاب يتناول مجموعة من القضايا المتعلقة بالفلسفة والمنطق. وكان قد ذهب به الظن أنه وجد حلا لجميع المشكلات الفلسفية، بل اعتقد صحة أفكاره وصدقها دون أدنى شك في ذلك حيث يقول في مقدمة الكتاب: " على أنني من جهة أخرى أحسب أن الأفكار التي سيقت هنا يستحيل الشك في صدقها، أو هي فيما أرى أفكار مقطوع بصحتها، ولذا فإنني أعتقد أن كل ما هو أساسي في مشكلات الفلسفة قد تم حله نهائيا " [30]

لقد تناول فيتجنشتاين في رسالته هذه جملة من القضايا أهمها العلاقة بين اللغة والفكر والواقع، حيث تناول هذه العلاقة بالشرح والتحليل والتي يعالج فيها نقطتين اثنتين هما:[31]

* المعنى في اللغة يتحقق بواسطة رسم منطقي للواقع بوسطة الفكر.

* الوضوح والمعنى يمكن إقامتهما بطريقة آلية منتظمة، كما يتم استبعاد اللامعنى بالطريقة نفسها .

وفي هاتين النقطتين إشارة إلى النظرية التصويرية التي تعتمد على الرسم المنطقي.

- تحليل العالم:

يبدأ فيتجشتاين في الرسالة بتحليل العالم لأن العالم عنده – منطقيا - أسبق من اللغة التي هي رسم وتصوير لوقائع العالم الذي هو الوجود الخارجي، ويقسم فيتجنشتاين الوقائع إلى:[32]

أ/ الوقائع الذرية: وهي أبسط ما يتوصل إليه التحليل من وقائع التي لا يمكن أن تنقسم إلى ما أبسط منها.

مثل: **سقراط حكيم**.

ب/ الوقائع المركبة: وهي الوقائع المؤلفة من واقعتين ذريتين معا.

مثل: **سقراط حكيم و أفلاطون تلميذه**.

- تحليل القضايا:

قسم فيتجنشتاين القضايا إلى:[33]

أ/ قضايا أولية ذرية: وهي أبسط قضايا تنحل إليها اللغة وتكون ذات معنى.

والاسم عنده لا يكتسب معناه إلا بوجوده في قضية ما، فالأسماء بالنسبة للقضية الذرية كالأشياء بالنسبة للواقعة الذرية.

ب/ قضايا مركبة: وهي المتكونة من قضايا ذرية أولية يمكن أن نسمي ذراتها والتي هي الأسماء.

فإذا كانت الوقائع الذرية ارتباط بين أشياء مترابطة فإن القضايا الذرية الأولية هي ارتباط بين أسماء، حيث كل اسم يقابله شيء في الواقع، وترتبط هذه الأسماء لتشكل صورة شاهدة على وجود واقعة فعلية.[34]

لذا فأهم مشروع فكري في الرسالة هو بناء نظرية توضح قدرة اللغة على تصوير العالم ورسمه، لأن الجمل – حسب فيتجنشتاين الأول – شكل من أشكال التصوير.

والجدير بالتوضيح أن القضية تكون صادقة عندما تطابق الخارجي، كقولنا: (المفاتيح في الدرج)، فإن تحقق ذلك وطابقت القضية الواقع الخارجي فهي صادقة، وإن لم تتحقق في العالم الخارجي فالقضية كاذبة.

ب - المرحلة الثانية (فيتجنشتاين الثاني) :

دافع فيتجنشتاين في (رسالة منطقية وفلسفية) عن اللغة المنطقية الاصطناعية لكنه – وبعد سنوات – اعترف بوجود أخطاء في أفكاره الأولى التي ضمنها كتابه قائلا: " ومع عودتي إلى الاهتمام بالفلسفة، أي منذ ست عشرة سنة تحتم عليَّ الاعتراف بارتكاب أخطاء فادحة في هذا الكتاب الأول "[35]، ليعود في كتابه (تحقيقات فلسفية) إلى اللغة العادية وكيفية استعمالها من طرف المتحدثين، وفي مقابل ذلك استقر رأيه حول الطابع التحليلي للفلسفة في المرحلتين.

على أن تحوله من اللغة الاصطناعية إلى اللغة العادية، وانتقاله من الاهتمام بالجانب التركيبي والدلالي للقضايا إلى الاهتمام بالوظائف الفعلية للغة وكيفية استعمالها يعد علامة فارقة في تاريخ الفلسفة التحليلية عموما وفلسفة فيتجنشتاين على وجه الخصوص. فبدل الوصف الصوري للدلالة وفقا للقواعد التركيبية يصبح الوصف مقتصرا على الشروط الفعلية للاستعمال التي تؤدي إلى تحديد الدلالة أو المعنى ومنه فإن فهم أي لفظ هو فهم استعمالاته الفعلية وكيفية صياغته في سياقات مختلفة، وبالتالي التأكيد على العلاقة بين الدلالة اللغوية ومجموع الممارسات التي أجملها فيتجنشتاين في عبارة (الألعاب اللغوية)، لذلك سميت نظريته في المرحلة الثانية (نظرية الألعاب)، في مقابل نظرية الصورة أو التصوير في المرحلة الأولى.[36]

إذن كانت وظيفة اللغة في الرسالة هي وظيفة (الرسم والصورة) أي رسم وتصوير العالم الخارجي وذلك ما أكده في قوله: " إن القضية رسم (صورة) للوجود الخارجي وهي نموذج للوجود الخارجي على النحو الذي نعتقد أنه عليه " [37]

ثم تخلى عن هذه الوظيفة ليبين ويؤكد على وظيفة جديدة تمثلت في الاستعمال والتفاهم والتأثير على الغير، إذ يقول: " لا نستطيع دون لغة أن يفهم الواحد منا الآخر، بل لا يمكننا دون لغة أن نؤثر في الناس بهذه الطريقة أو بتلك (...) وكذلك لا يمكن للناس دون استعمال الكلام والكتابة أن يتواصلوا في ما بينهم " [38]

والجدير بالذكر أن مهمة الفلسفة عند فيتجنشتاين أن تنظر في الاستعمال اليومي للغة وأن تحلل وتعالج مشكلات من قبيل:[39]

1/ الاعتقاد أن اللفظ الواحد له معنًى واحد دائما، في حين أن معناه مرتبط باستخدامه.

2/ التفرقة بين اللفظ ومعناه على أساس أن المعنى مستقل عن اللفظ نفسه، في حين أن معنى اللفظ هو الطريقة التي يستخدم بالفعل في اللغة وليس شيئا منفصلا.

3/ تصور وجود شيء في مقابل كل لفظ، في حين أن هناك كثيرا من الألفاظ التي ليس لها مقابل في الوجود الخارجي.

4/ سوء تفسير ألفاظ اللغة الذي يترتب عليه سوء فهم معناها.

وبعد أن كان فيتجنشتاين يصب جام تركيزه على الجانب التركيبي والدلالي المنطقي للغة والذي يقابل فيه القضية بالواقع ليحكم بصدقها من عدمه، انتقل إلى دراسة اللغة من جانبها التواصلي الذي يحكمه الاستعمال الفعلي، بل اعتبرها مجرد لعبة كباقي اللعب التي يستعملها الناس في أوقات فراغهم، فاللغة في هذه الناحية تشبه مختلف أنواع اللعب كالشطرنج والورق وغيرهما، بحيث تتعدد معاني الكلمة الواحدة بتعدد استعمالاتها ، فنحن " نفهم مدلول اللفظة عندما نسمعها، أو ننطق بها، نفهمها دفعة واحدة، وما نفهمه دون شك يخلف عن الاستعمال الذي يواصل في الزمن " [40]

فنحن عندما نسمع لفظا ونفهمه فإن ما يدور في أذهاننا صورة اللفظ وليس معناها الدقيق الذي يحدده الاستعمال، فـ" إذا قال لي أحدهم لفظة (مكعب) مثلا، فأنا أعرف مدلولها، لكن هل يحضر كامل استعمال اللفظة أمام ذهني عندما أفهمها بهذه الصورة ؟ " [41]

لقد أوحت صورة المكعب إلى المتلقي باستعمال معين بل وقد يستعملها بطرق كثيرة واستعمالات مختلفة مما يجعلها متعددة المعاني بتعدد الاستعمالات[42].

ونمثل لما سبق بكلمة (عين) التي تختلف معانيها باختلاف استعمالاتها حسب السياق الذي ترد فيه:

- رأيت عين القوم ⟵ سيدهم وشريفهم

- رأيته بأم عيني ⟵ العين الباصرة

- أرسلت إليهم عينًا ترقبهم ← الجاسوس

- شربت ماء العين ← عين الماء ..... وهكذا

الملاحظ من الأمثلة السابقة أن كلمة عين قد تغير معناها بحسب السياق الواردة فيه، والذي يجعلها كاللعبة نحركها كيف نشاء وكما نشاء وفق سياق محدد وقوانين استعمالية ضابطة.

ويمكننا فيا يلي الوقوف على أهم الفروق بين فكر فيجنشتاين الأول والثاني، أي بين مرحلتي التصوير والاستعمال:

فيتجنشتاين الأول (المبكر)	فيتجنشتاين الثاني (المتأخر)
المعنى يمثل التصوير والرسم المنطقي	المعنى متعدد وممثل في الاستعمال
القضايا الذرية المنطقية والقضايا الأولية	الألعاب اللغوية
تحليل اللغة المنطقية الاصطناعية	تحليل اللغة العادية

خاتمة:

كانت وظيفة اللغة في الرسالة هي وظيفة (الرسم، والصورة) ، أي رسم وتصوير العالم الخارجي، وذلك ما أكده في قوله: « إن القضية رسم للوجود الخارجي »، ثم تخلى عن هذه الوظيفة، ليؤكد على وظيفة جديدة كان لها الأثر البالغ على تحولات الفلسفة المعاصرة.،تتمثل في الاستعمال والتفاهم والتأثير على الغير ، لا نقول بدون لغة لا يمكننا اتصال الواحد منّا بالآخر، وإنما نقول بالتأكيد، لا يمكننا التأثير في الآخرين .

يكمن جديد هذه النظرية في سياق الفلسفة التحليلية وما أحدثته من تغيرات في التيارات الجديدة، حيث لم يتوقف المد الفكري لفيتجنشتاين عند فلاسفة مدرسة كمبريدج، وإنما تعداه إلى فلاسفة مدرسة إكسفورد أو ما يسمى بمدرسة أفعال الكلام. الذين تأثروا بأفكار فيتجنشتاين الثاني أو فلسفته المتأخرة.

هوامش وإحالات المقال

[1] بشير خليفي. الفلسفة وقضايا اللغة، قراءة في التصور التحليلي. منشورات الاختلاف الجزائر. ط 1. 2010. ص58 .

[2] الزواوي بغورة. الفلسفة واللغة ، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة. دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت. ط1. 2005ص 202

[3] ينظر محمد مهران. فلسفة برتراند رسل. دار المعارف مصر. د ط. 1976. ص 9

[4] مسعود صحراوي.التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. دار التنوير الجزائر. ط 1. 2008. ص31

[5] ينظر محمد مهران رشوان. مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة. دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة مصر. ط 2. 1984 ص ص 154، 162

[6] ينظر أنطوان خوري. مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية. دار التنوير للطباعة والنشر بيروت لبنان. ط 1. 1984. ص 35

[7] سماح رافع محمد. الفينومينولوجيا عند هوسرل. دار الشؤون الثقافية العامة العراق. دط . 1991.ص 93

[8] فرنسواز أرمينكو. المقاربة التداولية. ترجمة سعيد علوش. مركز الإنماء القومي المغرب. د ط. د ت. ص 34

[9] خديجة بوخشة. محاضرات في اللسانيات التداولية . مخطوط. ص 6

[10] ينظر دليل محمد بوزيان. رودولف كارناب (مسيرة وفكرا). ضمن الفلسفة الغربية المعاصرة. إشراف وتحرير علي عبود المحمداوي. تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب. تقديم علي حرب. منشورات الاختلاف ط 1. 2013 . ص 587. 588

[11] ينظر محمود فهمي زيدان. في فلسفة اللغة. دار النهضة العربية. بيروت لبنان. دط.د ت . ص 43

[12] نفسه ص 44

[13] صلاح إسماعيل عبد الحق. التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد ص 21. 22

[14] ينظر نفسه ص 7

[15] ينظر بهاء درويش. مفهوم التحليل عند جورج إدوارد مور. مجلة جامعة دمشق. المجلد 25 . العدد الأول + الثاني 2009. ص 597. 598

[16] ينظر صلاح إسماعيل عبد الحق. التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد ص 8

[*] ليس المقصود بالترجمة إحالة الكلمة من لغة إلى أخرى وإنما يقصد بها قاعدة التقسيم، والتقسيم عند جورج مور هو تحليل تصور ما إلى تصورات أخرى تؤلفه.

[17] ينظر محمود فهمي زيدان. في فلسفة اللغة . ص 100

[18] ينظر نفسه ص 51

[19] تد هوندرتش. دليل إكسفورد للفلسفة. ترجمة نجيب الحصادي. المكتب الوطني للبحث والتطوير ليبيا. د ط. د ت. ج1 (من حرف أ إلى حرف ط) ص 304

[20] ينظر أريك غريلو . فلسفة اللغة. ترجمة عفيف عثمان . دار ومكتبة البصائر بيروت لبنان . ط . 2012 ص 36

[21] ينظر سماح رافع محمد. المذاهب الفلسفية المعاصرة. مكتبة مدبولي. ط1. 1973. ص 91

[22] ينظر محمد بن سباع. الفلسفة التحليلية المعاصرة من اللغة الصورية إلى اللغة العادية. مجلة منتدى الأستاذ للدراسات والأبحاث في اللغات والآداب والعلوم الإنسانية ، دورية فصلية أكاديمية تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة ، قسنطينة. العدد 18. جوان 2016. ص 50

[23] ينظر إيه سي جرايلينغ. برتراند راسل، مقدمة قصيرة جدا. ترجمة إيمان جمال الدين الفرماوي. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة مصر. ط 1. 2014. ص 50

[24] فيصل غازي مجهول. لودفيج فيتجنشتاين. ضمن الفلسفة الغربية المعاصرة. إشراف علي عبود المحمداوي، تقديم علي حرب، منشورات الاختلاف. ط1. 2013 . ج 1. ص 323

[25] ينظر ماري مكوين، فيتجنشتاين والبحوث الفلسفية،ترجمة رضا زيدان. مركز براهين لندن، ط2 . 2016 ص 16. 17

[26] محمد رشوان مهران. مدخل إلى الفلسفة المعاصرة. ص 175. 176

[27] عزمي إسلام. فيتجنشتين وفلسفة التحليل. مجلة عالم الفكر ، مجلة فكرية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت. المجلد الثالث. العدد الرابع . ص 230

[28] لودفيج فيتجنشتاين. رسالة منطقية فلسفية. ترجمة عزمي إسلام. مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود. مكتبة الأنجلو مصرية. د ط. 1968. الفقرة 003 ر 4 . ص 83.

[29] نفسه. ص نفسها

[30] نفسه، مقدمة المؤلف ص 60

[31] ينظر نفسه ص 304. 305

[32] ينظر عبد الله عبد السلام سلحب. الذرية المنطقية (برتراند راسل.لودفيغ فيتجنشتين). مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية). المجلد السادس، العدد الثاني. 2007 ف . ص 67. 68

[33] ينظر نفسه ص 68

[34] ينظر بشير خليفي. الفلسفة وقضايا اللغة ص109

[35] لودفيك فيتجنشتاين تحقيقات فلسفية. ترجمة عبد الرزاق بنور.المنظمة العربية للترجمة لبنان. ط1. 2007مقدمة المؤلف ص 115

[36] ينظر الزواوي بغورة. الفلسفة واللغة. ص 101. 102

[37] لودفيج فيتجنشتاين. رسالة منطقية فلسفية. الفقرة 01 ر 4 . ص 84

[38] لودفيك فيتجنشتاين. تحقيقات فلسفية. الفقرة 491. ص 336

[39] ينظر الزواوي بغورة. الفلسفة واللغة. ص 103

[40] لودفيك فيتجنشتاين. تحقيقات فلسفية. الفقرة 138. ص 206

[41] نفسه الفقرة 139 ص نفسها

[42] ينظر نفسه ص 207

قائمة المصادر والمراجع:

1- صلاح إسماعيل عبد الحق. التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد. دار التنوير للطباعة والنشر. ط 1. 1993.

2- بشير خليفي. الفلسفة وقضايا اللغة، قراءة في التصور التحليلي. منشورات الاختلاف الجزائر. ط 1. 2010. .

3- الزواوي بغورة. الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة. دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت. ط1. 2005

4 - محمد مهران. فلسفة برتراند رسل. دار المعارف مصر. د ط. 1976.

5- مسعود صحراوي.التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. دار التنوير الجزائر. ط 1. 2008.

6 - محمد مهران رشوان. مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة. دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة مصر. ط 2. 1984

7 - أنطوان خوري. مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية. دار التنوير للطباعة والنشر بيروت لبنان. ط 1. 1984.

8- سماح رافع محمد. الفينومينولوجيا عند هوسرل. دار الشؤون الثقافية العامة العراق. دط . 1991

9- فرنسواز أرمينكو. المقاربة التداولية. ترجمة سعيد علوش. مركز الإنماء القومي المغرب. د ط. د ت.

10 - خديجة بوخشة. محاضرات في اللسانيات التداولية . مخطوط. http: //elearning.univjijel.dz/

11 - دليل محمد بوزيان. رودولف كارناب (مسيرة وفكرا). ضمن الفلسفة الغربية المعاصرة. إشراف وتحرير علي عبود المحمداوي. تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب. تقديم علي حرب. منشورات الاختلاف ط 1. 2013 .

12- محمود فهمي زيدان. في فلسفة اللغة. دار النهضة العربية. بيروت لبنان. دط.د ت

13 - بهاء درويش. مفهوم التحليل عند جورج إدوارد مور. مجلة جامعة دمشق. المجلد 25 . العدد الأول + الثاني 2009.

14- تد هوندرتش. دليل إكسفورد للفلسفة. ترجمة نجيب الحصادي. المكتب الوطني للبحث والتطوير ليبيا. د ط. د ت.

15 - أريك غريلو . فلسفة اللغة. ترجمة عفيف عثمان . دار ومكتبة البصائر بيروت لبنان . ط . 2012

16 - سماح رافع محمد. المذاهب الفلسفية المعاصرة. مكتبة مدبولي. ط1. 1973

17- محمد بن سباع. الفلسفة التحليلية المعاصرة من اللغة الصورية إلى اللغة العادية. مجلة منتدى الأستاذ للدراسات والأبحاث في اللغات والآداب والعلوم الإنسانية ، دورية فصلية أكاديمية تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة ، قسنطينة. العدد 18. جوان 2016.

18- إيه سي جراييلينغ. برتراند راسل، مقدمة قصيرة جدا. ترجمة إيمان جمال الدين الفرماوي. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة مصر. ط 1. 2014.

19 - فيصل غازي مجهول. لودفيج فيتجنشتاين. ضمن الفلسفة الغربية المعاصرة. إشراف علي عبود المحمداوي، تقديم علي حرب، منشورات الاختلاف. ط1. 2013

20 - ماري مكوين، فيتجنشتاين والبحوث الفلسفية، ترجمة رضا زيدان. مركز براهين لندن، ط2 . 2016

21 - عزمي إسلام. فيتجنشتاين وفلسفة التحليل. مجلة عالم الفكر ، مجلة فكرية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت. المجلد الثالث. العدد الرابع . يناير، فبراير، مارس 1973

22 لودفيج فيتجنشتاين. رسالة منطقية فلسفية. ترجمة عزمي إسلام. مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود. مكتبة الأنجلو المصرية. د ط. 1968.

23 - عبد الله عبد السلام سلحب. الذرية المنطقية (برتراند راسل.لودفيغ فيتجنشتاين). مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية). المجلد السادس، العدد الثاني. 2007 .

24- لودفيك فيتجنشتاين تحقيقات فلسفية. ترجمة عبد الرزاق بنور.المنظمة العربية للترجمة لبنان. ط1. 2007